



المقدمة:

الشجاعة خلق متأصل متجرد في فكر الإنسان المسلم منطلاقاً في ذلك من إيمانه بقضاء الله وقدره، فهو يعلم أن ما أخطأه لم يكن ليصيبه وما أصابه لم يكن ليخطئه.

1- الشجاعة أمر من الله

قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا رَحْفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْأَدْبَارَ﴾** [الأనفال: 16]. وقال جل جلاله: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِيهَا فَاقْتُلُوْهُمْ وَإِنْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾** [الأنفال: 45]. وهذا يقتضي الشجاعة لا محالة. وفي الحديث عن عمرو بن ميمون الأودي، قال: كان سعد يعلم بيته هؤلاء الكلمات كما يعلم المعلم الغلامان الكتبة ويقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتوعذ منهاً دبر الصلاة: «ا للهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُنُبِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَرِدَ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»، فحدثت به مصنعاً فصادفه. [البخاري: 2822]. من هنا فإن المسلم قويٌ شجاع لا يهاب الصعب، بل إنه يقتسم المخاطر إذا كان في ذلك تلبية لأمر الله، لعلمه بأنه يستمد القوة من القوى الغالب.

2- الشجاعة طريق المعالي

قال الشاعر:

إِذَا مَا طَمْحَتُ إِلَى غَايَةِ *** رَكِبْتُ الْمَنْيَ وَتَسَيَّدْتُ الْحَدَرْ
وَلَمْ أَجِنَّبْ ُعُورَ الشِّعَابِ *** وَلَا كُبَّةَ الْلَّهَبِ الْمُسْتَعِرْ

وَمَنْ يَتَهِبْ صُعُودَ الْجَبَلِ *** يَعْشُ أَبَدَ الدَّهْرِ بَيْنَ الْحُفَرِ

قال بعض الحكماء: "اعلم أن كل كريهة ترفع أو مكرمة تكتسب، لا تتحقق إلا بالشجاعة ورؤوس الأخلاق الحسنة، أوّلها الصبر؛ فإنه يحمل على الاحتمال وكظم الغيظ وكف الأذى، ثم العفة، وهي تجنب الرذائل والقبائح، ثم الشجاعة، وهي صفة تحمل على عزة النفس وإيثار معالي الأخلاق، ثم العدل، فإنه يحمل على الاعتدال والتوسط".

3- أمثلة من الشجاعة

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشجع الناس، فقد فرت منه جيوش الأعداء وقاده الكفر في كثير من المواجهات الحاسمة، بل كان يتصرّد صلى الله عليه وسلم المواقف والمصاعب بقلب ثابت وإيمان راسخ، ويؤكد أنس بن مالك رضي الله عنه ذلك بما حصل لأهل المدينة يوماً، حينما فزعوا من صوت عالٍ، فأراد الناس أن يعرفوا سبب الصوت، وبينما هم كذلك إذ أقبل عليهم النبي صلى الله عليه وسلم على فرس، رافعاً سيفه قائلاً لهم: (لم تراعوا لم تراعوا)، أي (لا تخافوا ولا تغزوا) (البخاري/3040 و مسلم/2307).

وحدث عن شجاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حرج، وقف يوم حنين وسط أعدائه معلنا: (أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب..).

وعلي رضي الله عنه: (كنا إذا احمر البأس ولقي القوم القوم، اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فما يكون منا أحد أدنى من القوم منه) (رواه أحمد بإسناد صحيح/1346).

وعن المقداد بن عمرو في يوم أحد وقال: «فَأَوْجَعُوا وَاللهِ فِينَا قَتْلًا نَرِيعًا، وَتَأْلُوا مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا نَأْلُوا، لَا وَاللَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ إِنْ زَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَبِرًا وَاحِدًا، إِنَّهُ لَفِي وَجْهِ الْعُدُوِّ وَتَنْتُوبُ إِلَيْهِ طَائِفَةً مِنْ أَصْحَابِهِ مَرَّةً وَتَنْفَرُ عَنْهُ مَرَّةً، فَرِيمَا رَأَيْتُهُ قَائِمًا يَرْمِي عَلَى قَوْسِيهِ، وَيَرْمِي بِالْحَجَرِ، حَتَّى تَحَاجِزُوا، وَتَبَتَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا هُوَ فِي عِصَابَةِ صَبَرُوا مَعَهُ» [دلائل النبوة للبيهقي: 3/264].

وأما عن شجاعة أصحابه فقد روى مسلم عن يزيد بن أبي عبيد، قال: سمعت سلامة بن الأكوع، يقول: (خرجت قبل أن يؤذن بالألوي، وكانت لفاح رسول الله صلى الله عليه وسلم ترعى بني قرد، قال: فلأيني غلام لعبد الرحمن بن عوف، فقال: أخذت لفاح رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: من أخذها؟ قال: غطافان، قال: فصرخت ثلاث صرخات، يا صباحاً، قال: فأسمعت ما بين لابتي المدينة، ثم اندفعت على وجهي حتى أدركتهم ببني قرد، وقد أخذوا يسبون من الماء، فجعلت أرمهم بنبلبي، وكنت راماً، وأقول: أنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضيع، فارتजز حتى استنقذت اللفاح منهم، واستتببت منهم ثلاثة بودة، قال: وجاء النبي صلى الله عليه وسلم والناس، فقلت: يا نبي الله، إنني قد حميت القوم الماء وهم عطاش، فابعث إليهم الساعة، فقال: «يا ابن الأكوع ملكت فأسجح»، قال: ثم رجعنا ويردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته حتى دخلنا المدينة). (مسلم: 1806).

ومعنى فأسجح: أي فأحسن وارفق ، والسجاحة : السهولة، أي لا تأخذ بالشدة ، بل ارفق ، فقد حصلت التكية في العدو والله الحمد .

وأما عن شجاعة من بعدهم، فذكرها دة واحدة، معركة ملاذكدر سنة 463 هجرية فقد عزم الإمبراطور البيزنطي «رومانيوس الرابع» على طرد «السلالقة» من «أرمينيا» وضمها إلى النفوذ البيزنطي، فأعد جيشاً كبيراً يتكون من مائتي ألف مقاتل، وتولى قيادته بنفسه، وزحف به إلى «أرمينيا»، وعندما علم السلطان «ألب أرسلان» بذلك وهو بأذربيجان لم يستطع أن يجمع من المقاتلين إلا خمسة عشر ألف فارس، فتقدم بهم إلى لقاء الإمبراطور البيزنطي وجحافله، والتقت مقدمة جيش السلطان بمقدمة جيش «رومانيوس» في «أرمينيا» فهزمتها. وقد أراد السلطان «ألب أرسلان» استغلال هذا النصر المبدئي فأرسل إلى الإمبراطور «رومانيوس» يعرض عليه الصلح، إدراكاً منه لحرج موقفه بسبب قلة جنده، فرفض

«رومانوس» الصلح وهد السلطان بالهزيمة والاستيلاء على ملكه، وقد ألهب هذا التهديد حماس السلطان وجيشه وعزموا على إحراز النصر أو الشهادة، ووقف فقيه السلطان وإمامه «أبو نصر محمد بن عبد الملك البخاري» يقول للسلطان: «إنك تقاتل عن دين وعد الله بنصره وإظهاره على سائر الأديان، وأرجو أن يكون الله تعالى قد كتب باسمك هذا الفتح، فالقُهم يوم الجمعة بعد الزوال، في الساعة التي تكون الخطباء على المنابر، فإنهم يدعون للمجاهدين بالنصر، والدعاء مقرن بالإجابة». فلما جاءت هذه الساعة صلى بهم، وبكي السلطان فبكى الناس لبكائه ودعا ودعوا معه، ولبس البياض وتحنط وقال: إن قُلتُّ بهذا كفني!. والتقي جيش السلطان وجيش إمبراطور في مدينة «ملاذكرد» بأرمينيا، وحمل المسلمون على الروم حملة رجل واحد، وأنزل الله نصره عليهم فانهزم الروم وامتلأت الأرض بجثثهم، وتمكن المسلمون من أسر إمبراطور الروم «رومانوس»، فأحسن السلطان «ألب أرسلان» معاملته، وأغفاه من القتل مقابل فدية مقدارها مليون ونصف مليون دينار، وعقد معه صلحًا مدته خمسون عاماً، وأطلق سراحه وأرسل معه جنداً أوصلوه إلى بلاده ومعهم راية مكتوب عليها «لا إله إلا الله محمد رسول الله». [الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط: علي الصلابي:ص31].

4- كيف يجب أن تكون:

لكن شجاعنا كما أمرنا الله، ولنكم مسيرة ثورتنا حتى النهاية، مهما كانت المصاعب والظروف، فلنري عدونا بعد ذلك ما يسوقه، يدفعنا إلى ذلك الثقة التي نعتقدها بالله جل وعلا، قال تعالى: ﴿هَتَّى إِذَا اسْتَيَسَ الرُّسُلُ وَظَلَّوْا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءُهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِيَ مِنْ شَاءَ وَلَا يُرَدُّ بَاسْتَأْنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (يوسف: 110).

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الدِّينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ [البقرة: 257]، وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ (محمد: 11).

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (الحج: 38)، وهو ناصرهم قال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الروم: 47)، وقال تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: 40).

بل مما يزدنا شجاعة وثقة قول الله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلِبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (آل عمران: 12)، وقال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفَقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفَقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ (الأنفال: 36)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُنُتُوا كَمَا كُبِّتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (المجادلة: 5).

وكذلك يجب أن تكون شجاعنا فنتنازل عن الأسماء والمناصب في سبيل وحدة الصف واجتماع الكلمة، وإن استوجب الأمر واستعصى يجب أن تكون شجاعانا في أن ننزل مرة أخرى إلى الشوارع فنسقط الفصائلية المقيدة، ولنعلنها: الشعب يريد توحيد الصفوف.